أبو العباس المقرئ البـــاغايي الجزايري وجهوده في تفسير القرآن الكريم [345-401هـ/ 956-1011م]

ABU AL-ABBAS AL MOQRI' AL BAGHA'I AL JAZA'IRI AND HIS EFFORTS IN THE INTERPRETATION OF THE HOLY QURAN

Dr. Mokhtar NECIRA الأستاذ الدكتور: مختار نصيرة
University of AMIR Abdelkader, Constantine جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
necira03@gmail.com

Pr. Hadda SABEG الأستاذة الدكتورة: حدة سابق
University of AMIR Abdelkader, Constantine جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة
tesnim4025@gmail.com

استلم:	2018/11/20	***Received :***	قُبل للنشر:	2019/01/21	***Accepted:***

ملخص:

يعد الغرب الإسلامي منذ الفتوحات الإسلامية، ودخول عدد من الصحابة، ثم التابعين ومن بعدهم، محضنا علميا يكوّن ويخرج أعلاما كبارا انتشر صيتهم، في الآفاق، وخلدت تراجمهم الفهارس والمعاجم والمدونات، وقد عرف المغرب الأوسط (الجزائر) عددا من المراكز العلمية التي التقى فيها كثير من العلماء. وكان ممن عرف بالطلب، وسمع وتلقى وأدى وألف من أبناء الجزائر في القرن الرابع، الفقيه مقرئ عالم بالتفسير وعلوم القرآن، أبو العباس المقرئ الباغائي الأوراسي، الذي سنعرف به في هذا البحث ونكشف النقاب عن بعض جهوده التي وصلت إلينا، إما من خلال ما ذكره أصحاب التراجم، أو ما وصلنا من مخطوطات منسوبة إليه.

الكلمات المفتاحية: أبو العباس؛ المقرئ؛ الباغائي؛ خنشلة؛ التفسير؛ القرآن؛ الجزائر.

Abstract:

The Islamic West since the Islamic conquests, and the entry of a number of companions, and then the followers and after them, a scientific incubator to be published and large flags spread their status, in the horizons, and the translations of their catalogs and dictionaries and codes, and knew the Middle Morocco (Algeria) a number of scientific centers where he met many Of the scholars. He was known to the request, heard, received and led and a thousand of the sons of Algeria in the fourth century, the jurist read the world of interpretation and the science of the Koran, Abu Abbas reciter Eagasy Eurasian, which we will know in this research and reveal some of his efforts that reached us, either through what the owners Translations, or what we got from manuscripts attributed to him.

Keywords : *Abu al-Abbas; the reciter; al-Baghai; Khanchla; interpretation (tafsir); Koran; Algeria.*

مقدمة:

لقد كان طلب العلم قبلة كثير من أهل الغرب الإسلامي عموما والجزائر خصوصا، وهذا منذ القرون الأولى، فكان التوجه التقليدي في الطلب يبدأ بأعلام البلد والحواضر القريبة، فإذا تم التتلمذ عليهم، أمكنه الرحلة إلى الحواضر العليمة البعيدة في الشرق والغرب، فمن علماء الجزائر، من جعل قبلته أرض الحرمين، ومنهم من جعل قبلته مصر والعراق وغيرها، ومنهم من جمع بينها مرتحلا من حاضرة إلى أخرى . ومنهم من جعل قبلته الغرب إلى الأندلس والحواضر المجاورة لها، وكل يطلب الحديث ويجالس الفقهاء والقراء والمحدثين، يسمع منهم ويروي عنهم، فإذا نضج واكتمل عوده عقد المجالس، وألف الكتب والأجزاء.

وهذا البحث يكشف النقاب على علم من أعلام الجزائر لا يعرف عنه الباحثون وطلبة العلم الكثير، فقيه مقرئ عالم بالتفسير وعلوم القرآن، إنه أبو العباس المقرئ الباغائي[1]، الأوراسي من حاضرة باغايا، نعرّف به وبما وردنا من معلومات عن مؤلفاته. وقسمنا البحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة أبي العباس الباغائي:

أولا: الموقع الجغرافي والتاريخي لمدينة باغاية:

ثانيا: اسمه ونسبه:

ثالثا: ثناء العلماء عليه:

رابعا: الفرع الثاني: مؤلفاته:

خامسا: مولده ووفاته:

---

(1) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض، 21/2 – 22. وتاريخ الإسلام، الذهبي، 36/28. والصلة في تاريخ الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: ابن بشكوال،28/1. والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون المالكي، 162/1. معجم المؤلفين، كحالة،1/ 316. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (49/1)

سادسا: شيوخ أبي العباس المقرئ

سابعا: تلاميذ أبي العباس المقرئ

المطلب الثاني: التعريف بكتاب «أحكام القرآن»:

أولا: وصف النسخ الخطية للكتاب

ثانيا: ثناء العلماء على كتاب أحكام القرآن

ثالثا: نسبة الكتاب إلى مؤلفه وعنوانه

رابعا:المعالم العامة لمسلكه في كتابه

المطلب الثالث: التحقيق في نسبة كتاب «توجيه القرآن» إليه:

أولا: وصف النسخ الخطية للكتاب

ثانيا: التحقيق في نسبة الكتاب إلى مؤلفه

ثالثا: محتوى الكتاب ومنهجه في عرض الوجوه.

المطلب الأول: ترجمة أبي العباس البغائي

الفرع الأول: الموقع الجغرافي والتاريخي لمدينة باغاية:

بَاغايَة[1] (الغين معجمة، وألف، وياء): مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجّانة وقسنطينية الهواء[2].

وذكر اليعقوبي: أنها مدينة قديمة تنتمي إلى الزاب وهو بلد واسع[3].

وقال البكري: وهي مدينة جليلة أوّلية، ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح، على مقربة منها جبل أوراس، وهي حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاث نواح، وليس فيما يلي الناحية الغربية ربض إنّما يتّصل بها بساتين ونهر، وفي أرباضها فنادقها وحمّاماتها وأسواقها وجامعها داخل الحصن، وهي في بساط من الأرض عريض كثير المياه، وجبل أوراس مطلّ عليه. ويسكن فحص هذه المدينة قبائل مزاتة وضريسة وكلّهم إباضية[4].

---

(1) اختلف المؤرخون في نسبة هذا البلد؛ ففي ترتيب المدارك للقاضي عياض، والصلة لابن بشكوال، والديباج لابن فرحون، كتبوها: باغاني بالنون، والذي في النسخة الخطية بالهمز، وهذا يوافق القواعد النحوية بقلب الهمز ياء بعد حذف التاء"، ذكره صاحب كتاب تفسير آيات الأحكام ومناهجها علي بن سليمان العبيد، 163/1.

ورجح هذه النسبة أيضا محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، في رسالته للدكتوراه "التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا"، وذلك في تعقبه على كتاب "المدرسة القرآنية إلى ابن عطية لعبد السلام أحمد الكنوني – عبارة عن رسالة لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا بدار الحديث الحسنية بالرباط بتاريخ 17/ 5 / 1394 هـ إشراف د. عائشة عبد الرحمن –، حيث قال: "ومن ذلك أنه ذكر أحمد بن علي بن أحمد الباغاني ت 401 هـ (كذا والصواب الباغايي) "، ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، 139/1-140.

(2) ينظر: معجم البلدان (1/ 325)

(3) ينظر: البلدان لليعقوبي (ص: 190)

(4) ينظر: المسالك والممالك للبكري، بتصرف (2/ 831)

وإلى مدينة باغاية لجأ البربر والروم وبها تحصّنوا من عقبة بن نافع القرشي، فدارت بينهم حروب عظيمة وكانت الدائرة فيها على أهل باغاية، فهزمهم عقبة بن نافع وقتلهم قتلا ذريعا[1].

أما هذه التسمية اليوم فهي مدينة (بلدية) تابعة إداريا إلى ولاية خنشلة تقع شرقي نهاية جبل الأوراس تبعد على مقر الولاية بإحدى عشر كلم (11) من الجهة الشمالية الشرقية، وبها أثار قصر الكاهنة التاريخي، وهي مدينة فلاحية رعوية.

الفرع الثاني: اسمه ونسبه:

هو أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو العبّاس الربعيّ[2] الباغائي المقرئ، الفقيه المالكيّ.

درس القراءات بمصر[3]، وقدم الأندلس سنة ستٍ وسبعين وثلاثمائة. وقدم إلى الإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة واستأدبه المنصور محمد بن أبي عامر لابنه عبد الرحمن، ثم عتب عليه فأقصاه، وعَلَت منزلته، وقُدم للشورى بعد أَبِي عُمَر بْن المُكْويّ.ثم رقاه المؤيد بالله هشام بن الحكم بقرطبة مكان أبي عمر الأشبيلي الفقيه على يدي قاضيه أبي بكر بن وافد، ولم يطل أمده[4].

الفرع الثالث:ثناء العلماء عليه:

---

(1) ينظر: المسالك والممالك للبكري (2/ 831)

(2) هكذا ثبته ابن بشكوال الربعي، و كذا ذكره عبد الرحمن الجيلالي، في مقاله: شخصيات لامعة من الأوراس، مجلة الأصالة، عدد 61/60 سنة 1978، ص107. وفي كتابه تاريخ الجزائر العام، 360/1. وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ت تدمري (28/ 36) ، بالياء والغين: الريغي. ولعل الصواب هو الأول.

(3) مجلة التاريخ العربي (ص: 3068)

(4) ابْن المكوي، أَحْمَد بن عبد الملك بن هَاشم أَبُو عمر الاشبيلى المالكى، الْمَعْرُوف بِابْن المكرى توفى سنة 401 إحدى وأربعمائة. لهُ كتاب الِاسْتِيعَاب من فروع الْمَالِكِيَّة فِي مائَة جُزْء. هدية العارفين (1/ 71)

قال ابن حيان: «كان ربانياً في علوم الإسلام، جمّ الرواية شديد الحفظ. لم يخلف بعده أحد يقربه في علوم القرآن وهي كانت الغالبة عليه»[1].

قال الذهبي: «وكان أحد الأذكياء الموصوفين. وكان بحرًا من بحور العلم، لا سيما في القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ والأحكام»[2].

وقال ابن بشكوال: «وكان: من أهل الحفظ والعلم والذكاء والفهم، وكان في حفظه آية من آيات الله تعالى، وكان بحرا من بحور العلم، وكان لا نظير له في علم القرآن قراءاته وإعرابه، وأحكامه، وناسخه ومنسوخه. وله كتابٌ حسن في أحكام القرآن نحا فيه نحوا حسنا وهو على مذهب مالك رحمه الله»[3].

قال ابن حيان: «ربانياً في علوم الإسلام، جمّ الرواية شديد الحفظ، آية في ذلك. لم يخلف بعده أحد يقربه في علوم القرآن. وكان بحراً من بحار العلم، وله تأليف في أحكام القرآن، وكانت له خاصة من العامرية. وقدم للشورى أثر موت ابن المكوي، فلم يطل أمره»[4].

قال ابن فرحون: «من الطبقة السابعة من الأندلس، يكنى أبا العباس الحافظ كان بحراً من بحار العلم وله تأليف في أحكام القرآن»[5].

---

(1) الصلة في تاريخ الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ص87

(2) الصلة في تاريخ الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ص87 تاريخ الإسلام ت تدمري (28/ 36) ،

(3) الصلة في تاريخ الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ص87، وينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/ 175)

(4) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (7/ 198)

(5) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/ 174) .

وقال: «وقرأ عليه ابن عتاب وناهيك به مزية؟ وكان ابن عتاب يستحسن كتابه في الأحكام»[1].

الفرع الرابع: مولده ووفاته:

قال ابن حيان: «توفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة إحدى وأربع مائة مع أبي عمر الإشبيلي في عام واحد. قال أبو عمرو: ومولده بباغايا في سنة خمس وأربعين وثلاث مائة»[2].

قال الذهبي: تُوُفّي في ذي القعدة وله ستٌ وستّون سنة[3].

الفرع الخامس: شيوخه :

1. أَبُو بكر مُحَمَّد بن عَليّ الأدفوي (المتوفى: 388 هـ):المصري المقرئ النحوي المفسر، أصله من أدفو، مدينة من مدن صعيد مصر قريب من أسوان؛ سكن مصر، صحب أبا جعفر النّحّاس ولزمه، وحمل عَنْهُ سائر كُتُبه، وسمع الحديث، وقرأ القرآن برواية ورش فأتقنها، وكان سيد أهل عصره بمصر، وكانت لَهُ حلقة كبيرة. أخذ عَنْهُ طائفة.

وله كتاب « تفسير القرآن «في مائة وعشرين مجلَّدة[4].

قال أبو عمرو الداني: «انفرد أبو بكر بالإمامة في وقته، في قراءة نافع مع سعة علمه، وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من علم العربية، وبصره بالمعاني»[1].

---

(1) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/ 174) .

(2) الصلة في تاريخ الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ص87، طبقات المفسرين للداوودي (1/ 53 - 54)

(3) تاريخ الإسلام ت تدمري (28/ 36)

(4) تاريخ الإسلام ت بشار (8/ 642) وفيات المصريين (ص: 37) ، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) (6/ 2570) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: 198-199) . الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: 87) .

وقال سهل بن عبد الله البزاز: «صنف شيخنا أبو بكر الأدفوي، كتابه الاستغناء في علوم القرآن في اثنتي عشرة سنة»[2].

2. عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الطيب الحلبي نزيل مصر(المتوفى: 389 هـ): المقرئ الشافعي، أستاذ ماهر كبير كامل محرر ضابط ثقة خير صالح دين، ولد بحلب وانتقل إلى مصر فسكنها وروى القراءة عرضا وسماعًا. وألف كتابه «الْإِرْشَاد فِي معرفَة مَذَاهِب الْقُرَّاء السَّبْعَة وَشرح أصولهم».

قرأ عَلَيْهِ القراءات ابنه طاهر مصنّف التذكرة، والْحَسَن بْن عَبْد اللَّه الصّقلّي، وأبو عمر الطَّلمنكي، والْحَسَن بْن قتيبة الصّقلّي، وأَحْمَد بْن عَلِيّ الرِّيغي، وَأَبُو جَعْفَر أحْمَد بْن عَلِيّ الْأَزْدِيّ، ومكّي بْن أَبي طَالِب[3].

الفرع السادس:تلاميذه:

1. عمر بن نمارة بن عمر بن حبيب بن روح بن مطرح الأموي: من أهل قرطبة، يكنى أبا حفص وتوفي في نحو الأربع مئة[4].

2. علي بن محمد بن عبد الله بن منظور القيسي: من أهل إشبيلية؛ يكنى: أبا الحسن (367هـ ـ 422هـ): قرأ القرآن على أبي العباس الباغاني المقرئ وغيره. وكان من أهل

---

(1) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: 199) .

(2) المصدر نفسه

(3) تاريخ دمشق لابن عساكر (37/ 187) تاريخ الإسلام ت بشار (8/ 649) . وغاية النهاية في طبقات القراء (1/ 470) . وفهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: 25) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: 87)

(4) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: 375)

العلم بالقرآن والفقه والعربية. وكانت فنون العربية أغلب عليه. وكان حسن السمت من أهل الفهم والضبط [1].

3. قاسم بن إبراهيم بن قاسم بن يزيد بن يوسف بن يزيد بن معاوية بن إبراهيم بن أغلب بن عبادة بن سعيد بن حارث بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي: يعرف: بابن الصابوني، من أهل قرطبة. سكن إشبيلية؛ يكنى: أبا محمد[2].

4. أبو بكر بن أحمد بن علي بن أحمد الباغاني: ثم القرطبي، المقرئ.

قال القاضي عياض في ترجمة أبيه: «وابنه أبو بكر خلفه بجامع قرطبة للإقراء، وكان حسن التلاوة، ذا حظ من الفقه، وبصر بالشروط، طاهر الثوب» [3].

المطلب الثاني:التعريف بكتاب «أحكام القرآن»:

الفرع الأول : وصف النسخ الخطية للكتاب:

- توجد نسخة خطية منه بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم 360 رواق المغاربة، بمجلد واحد تبلغ 91 ورقة، يتراوح عدد أسطر كل ورقة بين 20 و28 سطرا[4].

وذكر الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد، أن بها نقصا في آخرها، كما فيها تعليقات جانبية، وخاصة في أولها [1].

---

(1) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: 393) ، طبقات المفسرين للداوودي (1/ 429)

(2) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: 445)

(3) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (7/ 198)

(4) تفسير آيات الأحكام ومناهجها، ص 168.

- ومنه نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بعنوان «أحكام القرآن». برقم: 1282 – ف.

- ومنه نسخة مخطوطة في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، رقم الحفظ: 4 (عن مكتبه الأزهر برقم 360) [2].

- والكتاب حقق جزءا منه الدكتور سليمان بن عبد العزيز بن صالح آل سليمان بعنوان: «أحكام القرآن لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد المقرئ المتوفى سنة (401هـ) من أول الكتاب إلى آخر تفسير سورة البقرة «، ونشرته جامعة الملك سعود، سنة 1429هـ.

جاء في بدايتها: «قال الشيخ الإمام الورع أبو العبّاس أحمد بن علي المقري رضي الله عنه: هذا تأليف أذكر فيه توجيه القرآن، وهو مما رويته بسندي عن مشايخي عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، فأقول وبالله التوفيق» [3].

الفرع الثاني: ثناء العلماء على كتاب أحكام القرآن:

وقال ابن بشكوال: «وله كتابٌ حسن في أحكام القرآن نحا فيه نحوا حسنا وهو على مذهب مالك رحمه الله» [4].

---

(1) تفسير آيات الأحكام ومناهجها، ص 168.

(2) خزانة التراث – فهرس مخطوطات (62/ 767، بترقيم الشاملة آليا) ، الرقم التسلسلي: 63079

(3) وجوه القرآن، أبو العباس المقرئ، مخطوط، ورقة 28 جهة أ.

(4) الصلة في تاريخ الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ص87، وينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/ 175)

وقال: «وقرأ عليه ابن عتاب وناهيك به مزية؟ وكان ابن عتاب يستحسن كتابه في الأحكام»[1].

وقال القاضي عياض: «وكان أبو عبد الله بن عتاب يستحسن تأليفه في الأحكام، وقرأه عليه»[2].

قال ابن فرحون: «من الطبقة السابعة من الأندلس، يكنى أبا العباس الحافظ كان بحراً من بحار العلم وله تأليف في أحكام القرآن»[3].

الفرع الثالث: نسبة الكتاب إلى مؤلفه وعنوانه:

اتفق جميع من ترجم لأبي العباس المقرئ الباغائي على ذكر كتابه «أحكام القرآن»، مما يؤكد أنه ألف كتابا في أحكام القرآن، والذي يثبت نسبة هذا المخطوط إليه، ما ورد في أول المخطوطة، قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وصحبه. قال أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد المقري الباغائي رضي الله عنه:الحمد لله المتحد بالتقديس، والمتعالي فوق عرشه بلا أنيس، الذي لا تلحظه العيون، ولا تدركه الظنون، ولا يعجل لعجلة العباد، ولا يفوته الحاضر ولا الباد، حمدا يزلف لديه، ويستدعي المزيد من نعمه، وصلى الله على خير خلقه، وأمينه على وحيه، صلاة تامة زاكية، وعلى أهله الطيبين، وأصحابه المنتخبين، وأزواجه أمهات المؤمنين»[4].

---

(1) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/ 174) .

(2) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (7/ 198)

(3) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/ 174) .

(4) نقلا عن تفسير آيات الأحكام ومناهجها، ص 167-168

ويعد هذا الكتاب اختصارا لما ورد في اللوحة الخارجية للمخطوط: «كتاب في أحكام القرآن اختصار أبي العباس أحمد بن علي المقرئ البغائي، رحمه الله تعالى»[1].

الفرع الرابع: المعالم العامة لمسلكه في كتابه[2]:

1. أنه كتاب في أحكام القرآن على مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى، وهذا ما يستفاد من قول ابن بشكوال: «وله كتابٌ حسن في أحكام القرآن نحا فيه نحوا حسنا وهو على مذهب مالك رحمه الله [3]، ويؤكد هذا محتوى المصنف.

بين الباغائي أحكام القرآن وفق ترتيب المصحف بداية بسورة البقرة بقوله تعالى: [إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة]، إلى سورة الإخلاص، فتناول 78 سورة[4].

2. بدأ بالبسملة وأحكامها، وخلاف العلماء في ذلك، ثم ذكر لفظة آمين، ومعناها وحكمها.

3. يبدأ المؤلف بذكر الآية التي لها علاقة بحكم من الأحكام الشرعية، ثم يبين معناها، وخلاف العلماء فيها من أحكام وأسباب نزول وأحكام.

4. يبين معاني الآيات باختصار دون التعرض لما فيها من معان لغوية، واشتقاق للألفاظ، وشرح للمفردات، والإعراب.

---

(1) تفسير آيات الأحكام ومناهجها، ص 167.

(2) تفسير آيات الأحكام ومناهجها، ص 167.

(3) الصلة في تاريخ الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ص87، وينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/ 175)

(4) هذه المعالم مستفادة من كتاب تفسير آيات الأحكام ومناهجها، باختصار، ص 174-179

5. يورد أقوال العلماء في الآية الواحدة، وأحيانا يقوم بالترجيح بين الأقوال.

مثال ذلك: في سورة المعارج قال: قال الله عز وجل: [والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم](المعارج 24).

قال بعضهم: هي الزكاة المفروضة.

وقال بعضهم: هي غيرها»، ثم بين الراجح ، فقال: «والقول الأول أولى؛ لأن ما سوى الزكاة غير معلوم من قر الضيف، وإغاثة مضطر، وتكفين ميت، وما أشبه ذلك»[1].

6. يركز في بيان الأحكام على مذهب الإمام مالك، وقد يعرج إلى بعض المذاهب الأخرى، لكنه لم يكثر.

مثال ذلك: قوله:»قال الله عز وجل: «إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا». هذه الآية ناسخة للصلح الذي صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين ألا يمنع أحد من البيت.

قال مالك وعمر بن عبد العزيز: يمنع اليهود والنصارى وسائر الكفار من دخول الحرم ومن دخول جميع المساجد.

وقال الشافعي: يمنع المشركون جميعا من دخول الحرم، ولا يمنعون من دخول المساجد، وقال أبو حنيفة وجماعة: لا يمنع اليهود والنصارى دخول الحرم، ولا من دخول سائر المساجد، وإنما المشركون عنده عبدة الأصنام»[2].

(1) نقلا عن تفسير آيات الأحكام ومناهجها، ص 172.

(2) نقلا عن تفسير آيات الأحكام ومناهجها، ص 175.

7. يستدل للأحكام والنصوص بأحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم، ونصوص الصحابة.

8. يفصل القول كثيرا في بيان النسخ والإحكام في كثيرة من الآيات.

9. يعرج إلى بيان بعض القراءات إذا كان لها أثرا في بيان الأحكام[1].

المطلب الثالث:التحقيق في نسبة كتاب «توجيه القرآن» للباغائي:

الفرع الأول: وصف النسخ الخطية للكتاب:

كتاب «توجيه القرآن» له ثلاث نسخ في أماكن مختلفة: الأولى: في المكتبة الأزهرية برقم (219 علوم القرآن). والثانية: نسخة المتحف البريطاني ضمن مجموع تحت رقم (1229). والثالثة: نسخة دار الكتب المصرية.

ونسخة المكتبة الأزهرية، تقع في 11 ورقة، في كل صفحة 27 سطرا. ولا يوجد عليها أثر للناسخ ولا وقت نسخها[2].

جاء في بدايتها: «قال الشيخ الإمام الورع أبو العبّاس أحمد بن علي المقري رضي الله عنه: هذا تأليف أذكر فيه توجيه القرآن، وهو مما رويته بسندي عن مشايخي عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، فأقول وبالله التوفيق»[3].

وكتاب طبع بتحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى سنة 1434هـ/ 2013م، مكتبة دار البشير، دار عباد الرحمن، الشارقة، الإمارات[4].

---

(1) نقلا عن تفسير آيات الأحكام ومناهجها، ص 175.

(2) الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير، د حدة سابق، ص119.

(3) وجوه القرآن، أبو العباس المقرئ، مخطوط، ورقة 28 جهة أ.

(4) أفادنا بنسخة مطبوعة من هذا الكتاب الزميل الأستاذ الدكتور بوبكر كافي حفظه الله تعالى.

الفرع الثاني: التحقيق في نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لم يرد في النسخ الثلاث نسبة المؤلف أحمد بن علي المقري إلى بغاية أو غيرها، إلا أن بعض المحققين، ذكر نسبه إلى أبي العباس البغائي، ولم يورد دليل على ذلك،

وذكر الدكتور أحمد بن محمد البريدي أنه توفي سنة 658هـ، دون أن ينسبه [1].

وقال محقق كتاب»توجيه القرآن» أ د حاتم صالح الضامن: «بعد التتبع والتنقير، في بطون كتب التراجم، وقفت على أسماء اثني عشر قارئا تحت اسم « أحمد بن علي أبو العباس المقرئ، وقد استبعدت قسما منهم لتقدم سنة وفاتهم أولا، أو أنهم من الأندلسيين ثانيا. ووقفت عند: «أحمد بن علي أبو العباس المقرئ الضرير المعروف بالكمال المحليّ، المتوفى سنة 672ه». ومما يدعم قولي وجود ورقة بعد توجيه القرآن فيها «رسالة علامات الإعراب» لأمين الدين المحلي محمد بن علي المتوفى سنة 673هـ، وكأن الناسخ أراد والله أعلم أن يذكر من نسب إلى المحلة بمصر غير أبي العباس مقرئ المحلي، وفي نفسي شيء من صحة نسبة الكتاب، وعسى أن يقف أحد الفضلاء على أبي العباس المقرئ أحمد بن علي، مؤلف «توجيه القرآن»، فيكشف لنا هويته الحقيقية فيفيد العلم، وأهله» [2].

وقال: «أما ما ذكره محقق كتاب الوجوه والنظائر للدمغاني المتوفى سنة 478هـ في الصفحة العاشرة من مقدمته للكتاب: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغاني، ت401هـ ألف كتاب توجيه القرآن، وهو مما رواه بسند مشايخه عن عبد الله بن عباس» [3].

(1) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، ص39.

(2) مقدمة تحقيق كتاب توجيه القرآن لأبي العباس المقرئ، حاتم صالح الضامن، ص06.

(3) مقدمة تحقيق كتاب توجيه القرآن لأبي العباس المقرئ، حاتم صالح الضامن، ص07.

قال: «أقول: هذا بعيد لا يصح إذ لم تذكر مصادر ترجمته أنه ألف كتاب توجيه القرآن، وهذا من اجتهاداته غير الصائبة»[1].

وهذا ما يترجح لدينا أن تبقى نسبة الكتاب كما هي في لوحات المخطوطات، دون نسبتها إلى حين التأكد.

الفرع الثالث - محتوى الكتاب ومنهجه في عرض الوجوه:

أما عن محتوى هذا المؤلف[2] فهو رسالة مختصرة في وجوه القرآن، حيث شمل خمسة وسبعين لفظا فقط[3]، غير مرتبة أبجديا ولا معجميا.

وتميّز عرض المؤلف للوجوه بالاختصار، حيث يذكر باب الكلمة ووجوهها مستشهدا لكل وجه بآية قرآنية غالبا، ولم يكن مقلّدا لمن قبله في نوع الوجوه، حيث أضاف وجوها لم يسبقه إليها أحد، مثال ذلك:

1 - في «باب وجوه الحسنى»، اتفق مع من سبقه في ذكر ثلاثة وجوه: «الجنة، الإصلاح، البنون»، واستدرك عليهم وجها رابعا، قال فيه:

---

(1) مقدمة تحقيق كتاب توجيه القرآن لأبي العباس المقرئ، حاتم صالح الضامن، ص07.

(2) لقد عرفت الدكتورة حدة سابق بهذا المؤلف في صفحة واحدة في مؤلفاها "الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير"، ومنها استقينا هذه الملاحظات المنهجية حول هذه الرسالة، ص119.

(3) هذه الكلمات هي: الوحي، الحسنى، العلم، كتب، الخير، الخيانة، الفتنة، العدوان، الاعتداء، الفرض، الطهور ، العفو، إن وأن، أنى ،الظن، الضحى، تولى، الاستطاعة، الهدي، الكفر، الحس، الشرك، جعل، الخزي، الخاسرين، النادي، الطيب، الصر، اللغو، الماء، الوجه، التأويل، الضر، النعمة ، كلا، سبحان، النفس، الموت، الحياة، أدنى، المتاع، الجبار، الأسباب، من، في، الحساب، الوكيل، الحرج، هل، الرجاء ، الحق ،الأرض، الفرار، الحين ، سواء، المرض ، الفساد،اللباس، السوء، الحسنة، السيئة الرحمة، الفرقان، الأمة، الشقاق، الذكر، الخوف، الناس، طاغوت، الظلمات الظالمين، الظلم، الدين، الإسلام، الإحصان.

الوجه الرابع: الحسنى الخلف في النفقة، ومنه قوله تعالى: [وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى][1]، أي: بالخلف، ومثله:[وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى][2]، أي: وكذب بالخلف»[3].

2 – و»في باب وجوه العلم»، نجده اختلف مع مقاتل في عدد وجوه هذا اللفظ ونوعها. فوجوه لفظ العلم عند مقاتل ثلاثة: «يرى، العلم بعينه، علم إذن»[4].

بينما عند أبي العباس أربعة وجوه: «القرآن، محمد صلى الله عليه وسلم، علم الكيمياء»، الشرك»[5].

ومما يلاحظ على هذه النسخة من «وجوه القرآن»، أن مؤلفها أحيانا يذكر في الباب أن للفظ كذا وجه في القرآن الكريم، ثم لا يفي بذلك العدد من الوجوه، مثال ذلك:

1 – في «باب وجوه الوحي على ستّة أوجه»، ولم يذكر إلا خمسة وجوه فقط: «الرسالة، الإلهام، الإيماء، الكتاب، الأمر»، ولم يذكر الوجه السادس[6].

2 – وفي «باب وجوه الناس على سبعة أوجه»، ولم يذكر منها إلا ستة أوجه فقط: «النبي صلى الله عليه وسلم، المؤمنون خاصة، الرجال، عبد الله بن سلام وأصحابه، كفار قريش خاصة، آدم عليه السلام»، ولم يذكر الوجه السابع[7].

---

(1) الليل: 5، 6.

(2) الليل: 9.

(3) ينظر: توجيه القرآن، أبو العباس المقرئ، 21.

(4) الأشباه والنظائر، لمقاتل، ص231.

(5) ينظر: توجيه القرآن، أبو العباس المقرئ، ص22

(6) ينظر: المصدر نفسه، ص19

(7) ينظر: توجيه القرآن، أبو العباس المقرئ، ص96

- وقد استعان بكتاب توجيه القرآن سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، في كتابه «اللباب في علوم الكتاب»، حيث نقل عن أبي العباس المقرئ كثيرا من الوجوه منها: (كتب، العفو، الاستطاعة، الحس، الطيب، الصر، الوجه، النفس، الموت، أدنى، المتاع، الحساب، الوكيل، الرحمة) [1].

الخاتمة:

- – يعد البغائي من أعلام التفير القدامى الذين عاشوا في القرن الرابع الهجري، ما يؤكد الحركية العلمية في المغرب الأوسط عموما، والأوراس على وجه الخصوص.
- – إن وجود مخطوط في التفسير لعَلَم في القرن الرابع، يدفع الباحثين للبحث عن مصادر أخرى في تلك الحقبة التاريخية أو ما يقاربها، لتعطي صورة أوضح عن المعالم العامة للطلب و البحث و الحضائر العلمية حينذاك.
- إن كتاب أحكام القرآن للبغائي لم يحقق منه سوى جزء منه فقط (سورة الفاتحة والبقرة)، وهو بحاجة إلى خدمة جزائرية تحقيقا ودراسة.
- كتاب توجيه القرآن، لا تتوفر لدينا إلى حد الساعة نسبته إلى البغائي الجزائري، كما لا يمكن التأكد من نسبته إلى غيره لعدم توفر معلومات كافية على ذلك.

(1) ينظر: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب: 485/1، 572، 56/3، 250، 42/4، 380، 136/5، 146، 256، 415، 59/6، 154، 167، 523

قائمة المصادر والمراجع:

المصحف الشريف برواية ورش عن نافع.

1. الاستبصار في عجائب الأمصار: كاتب مراكشي (توفي: ق 6هـ). دار الشؤون الثقافية، بغداد. 1986 م
2. الأشباه والنظائر، لمقاتل، ص231.
3. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ).عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان
4. البلدان: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد 292هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، 1422 هـ
5. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ).المحقق: عمر عبد السلام التدمري. دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م. بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا . الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ
6. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ). المحقق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1415 هـ - 1995 م
7. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي. تحقيق: محمد ابن تاويت الطبخي، وزارة الأوقاف المغربية، ط2، 1403هـ 1983م
8. تفسير آيات الأحكام ومناهجها: علي بن سليمان العبيد، دار التدمرية.
9. التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، رسالة دكتوراه. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، 1426 هـ
10. توجيه القرآن، أبو العباس المقرئ، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، مكتبة دار البشير، دار عباد الرحمن، الشارقة، الإمارات.الطبعة الأولى سنة 1434هـ/2013م.
11. توجيه القرآن، أبو العباس المقرئ، مخطوط، في المكتبة الأزهرية برقم (219 علوم القرآن).
12. خزانة التراث – فهرس مخطوطات (62/ 767، بترقيم الشاملة آليا)، الرقم التسلسلي: 63079

13. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون المالكي. تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور. مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1426هـ - 2005م ، 162/1.
14. الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: 900هـ). المحقق: إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج. الطبعة: الثانية، 1980 م
15. الصلة في تاريخ الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، تصحيح: عزت العطار الحسني. مكتبة الخانجي- القاهرة. الطبعة 2، 1994م،28/1.
16. طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ). راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية - بيروت
17. فهرسة ابن خير الإشبيلي: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (المتوفى: 575هـ). المحقق: محمد فؤاد منصور. دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م
18. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ). المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.
19. مجلة التاريخ العربي.
20. المسالك والممالك: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ). دار الغرب الإسلامي. 1992 م
21. المصحف الشريف برواية حفص عن نافع.
22. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ). المحقق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م
23. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ. دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، 1995 م
24. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان. الطبعة: الثالثة، 1409 هـ - 1988 م
25. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ). مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

26.معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ). دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م

27.هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ). طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951 أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان

28.الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير: الدكتورة حدة سابق، رسالة دكتوراه، نوقشا في كلية الشريعة، باتنة، 2011هـ.

29.وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة 375: إبراهيم بن سعيد النعماني - بالولاء - المصري، أبو إسحاق الْحَبَّال (المتوفى: 482هـ). المحقق: محمود بن محمد الحداد. دار العاصمة – الرياض. الطبعة: الأولى، 1408